

دور المسجد في تشكيل الوعي الاجتماعي لدى فئة الشباب

أ/عبد اللاوي عمر
جامعة الجلفة

مقدمة:

تعتبر مرحلة الشباب من أهم وأصعب فترات الحياة بالنسبة للفرد والمجتمع، فمستقبل الفرد يتوقف على منجزات هذه المرحلة، ومستقبل الأمة متوقف على مكتسبات شبابها وقدراتهم الفكرية والبدنية، والصعوبة تكمن في كيفية التعامل مع هذه المرحلة وهذه الفئة، وديننا الحنيف أعطاها أهمية كبيرة ويتجلى ذلك في كثرة النصوص الدينية المتعلقة بفئة ومرحلة الشباب، ويذكر التاريخ أن هذا الدين وقيمه ومعاييره وأخلاقه لم يصل إلى ما وصل إليه إلا بجهود شباب الصحابة والتابعين الذين وفقهم الله لنشر رسالته، ومن أهم المؤسسات الاجتماعية الدينية التي كانت فضاء للتنشئة والتربية الإسلامية المساجد، التي كانت وما زالت مقر اجتماع المسلمين اليومي ومؤتمرهم الأسبوعي والسنوي مما يؤكد وحدة الأمة الإسلامية فكرا ومنهجيا، فهذه المؤسسة مكّمت المؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى كالأسرة والمدرسة، تهتم بفئة الشباب مثل غيرها تكويننا وتعلينا وتوعية لتمكينهم من التكيف والاندماج الاجتماعي، ويكون ذلك بالتلقين المباشر عن طريق الخطابة والدروس وتكون بشكل غير مباشر عن طريق المحاكاة والتقليد للنماذج السلوكية وللشخصيات (القدوة)، ورغم التطور التكنولوجي والنمو الإعلامي وتنوع سبل التواصل والحراك الاجتماعي السريع والتفتح على الخصوصيات الثقافية والدينية والاجتماعية لغالبية المجتمعات والأمم في وقتنا الحاضر إضافة إلى استحداث مؤسسات تنشئة اجتماعية جديدة، مازالت المؤسسة المسجد الدور الفعال في استقطاب فئة كبيرة من الشباب الجزائري وتوعيتهم اجتماعيا وتوجيه أفكارهم، من خلال وسائلها وخطابها وتاريخها وكونها فضاء للتفاعل الاجتماعي.

1 - مفهوم المسجد:

المسجد بكسر الجيم "هو اسم لمكان السجود وبفتح الجيم: الجبهة التي يكون السجود بها أي جبهة الإنسان. ويقال مسجدة بكسر الميم وفتح الجيم وهي السجادة أو الحصيرة الصغيرة التي يصلّي عليها الإنسان"¹ والمسجد في اللغة مأخوذ من كلمة سجد. بمعنى ذلّ وخضع وكل ما ذلّ فقد سجد² وقد يطلق اسم المسجد على المكان المعدّ للصلاة.

¹ - منصور الرفاعي عبيد، مكانة المسجد ورسالته، الدار العربية للكتاب، ط1، القاهرة، 1997، ص: 27.
² - محب الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ج1، دار الفكر، بيروت، 1983، ص: 300.

ويسمى الجامع لاجتماع الناس فيه لتأدية صلاة الجمعة كما تقام فيه سائر العبادات الأخرى كالصلوات الخمس وتعلم أحكام الدين والذكر والتلاوة والمواعظ "فالجامع اصطلاحاً أكبر حجماً من المسجد فهو الذي تؤدي فيه الصلاة الجامعة (الجمعة) ويسمى جامع الخطبة وبعضها كان يسمى الجامع الكبير أو الأعظم"³ وقد ذكره الدكتور مراد زعيمي كأحد مؤسسات التنشئة الاجتماعية "فالمسجد هو مؤسسة اجتماعية ينشئها المجتمع المسلم بهدف تأهيل النشء للحياة الاجتماعية من خلال التنشئة المنضبطة بقيم الإسلام ومبادئه"⁴.

2- مفهوم الوعي الاجتماعي:

يعرف مصطلح الوعي في اللغة على أنه: "الفهم وسلامة الإدراك"⁵ ويعرف الوعي بأنه: "اتجاه عقلي يمكن الفرد من إدراك نفسه وإدراك البيئة المحيطة به"⁶ ويعرف الوعي الاجتماعي بأنه: "مجموعة من المفاهيم والتصورات والآراء والمعتقدات الشائعة لدى الأفراد في بيئة اجتماعية معينة"⁷

ويرى دور كايم أن الوعي الاجتماعي "هو أكثر المحددات مركزية للواقع الاجتماعي وعلى الإنسان الخضوع لذلك الواقع والتأقلم فيه، وأن الحياة الاجتماعية ما هي إلا قاعدة لبنية الوعي الجماعي، وأن التصورات الجمعية هي مهبط التصورات الفردية"⁸.

3- دور المسجد في تشكيل الوعي الاجتماعي لدى فئة الشباب:

المسجد مؤسسة ضرورية للحفاظ على وحدة المجتمع وتكامله وتوازنه وتقدمه وضرورية للفرد لتشكيل وعيه الاجتماعي وليحيا المجتمع حياة طيبة وآمنة، ويعتبر المسجد حلقة وصل بين الأسرة والمؤسسات الاجتماعية الأخرى لما يقدمه من تعليم وتوجيه للنشاطات الاجتماعية والثقافية من خلال الخطاب المسجدي الموجه للأفراد والجماعات والهيئات، فالطفل بعد تنشئته على مستوى الأسرة ينتقل إلى أول مؤسسة تربوية بعد الأسرة وهي المسجد فيشرب فيها على قيم دينية واجتماعية، فتتسع آفاق معرفته وتعزز وتدعم القيم والسلوكات المناسبة التي تعلمها في إطار الأسرة المسلمة المنسجمة مع تعاليم الدين التي سيتلقاها في المسجد وبالتالي لا يجد تناقضاً بين المفاهيم والآراء والتوجهات، فينشأ المسلم دون تناقض ويخرج إلى المجتمع محصناً وواعياً وقادراً على اختيار ما يناسبه فيستهلكه وما يضره فيتركه، فيتكيف بسهولة ويندمج بقوة في المجتمع، وهكذا يهيا الشاب وينشأ ويكتسب توعية اجتماعية واقتصادية وثقافية وسياسية ودينية.

فالمسجد أهم مؤسسة للتنشئة الاجتماعية بعد الأسرة ومكملها في عملية التنشئة، إذ يهدف بالدرجة الأولى إلى إعداد المسلم الصالح من النواحي العقلية والروحية والنفسية وتوعيته بمحيطه وانتمائه الديني حيث يربطه بأتمته المسلمة، فيتعلم

³ - سعد فويال، المساجد الأثرية لمدينة الجزائر، دار المعرفة، الجزائر 2010، ص 07

⁴ - مراد زعيمي، مؤسسات التنشئة الاجتماعية، مديرية النشر جامعة باجي مختار — عنابة 2002، ص 122.

⁵ - قاموس دائرة المعارف البريطانية، 1984، ص 310

⁶ - منكور إبراهيم وآخرون، معجم العلوم الاجتماعية، ط1، القاهرة، 1985، ص 644.

⁷ - شكري صابر، موسى حلس، الوعي الاجتماعي العربي، دار المنارة، غزة، 2002، ص: 87

⁸ - إسماعيل محمود حسن، التنشئة السياسية، دار النشر للجامعات، القاهرة، 1997، ص: 43.

ويعرف عضويته في أمة لها تاريخ وثقافة ودين ولغة ومقومات حضارية ورسالة وبالتالي يتحمل مسؤوليته أمام الدور المنوط به ويجدد نمط علاقاته الداخلية أي مع أفراد الجماعات الاجتماعية المنتمى إليها وعلاقاته الخارجية مع الفئات والأفراد الذين يختلف معهم في الانتماء والهوية، فتشكل الوعي الاجتماعي الشامل يكسب الفرد شخصية تمتد جذورها لععم حضارته وأصله الجينولوجي، فهذه التنشئة تهدف إلى توافقه النفسي واندماجه الاجتماعي تقيه من الانحراف و يصنّف الدكتور مراد زعيمي هذه الأهداف على النحو التالي:⁹

1- أهداف وقائية: وهي كل الأهداف التي تقي النشء من كل ما يعيق نموه السليم جسميا وعقليا وروحيا ونفسيا في طاعة الله.

2- أهداف علاجية: وهي كل الأهداف التي تعمل على تصحيح وتقويم الانحراف الذي يكون قد اكتسبه المسلم من خلال المجتمع.

3- أهداف إنشائية: وهي كل الأهداف التي تتعلق بغرس العقيدة الإسلامية والقيم الإسلامية والأخلاق الإسلامية والعادات الإسلامية والتدريب عليها فهما وعلما وممارسة.

4- وسائل مؤسسة المسجد لتشكيل الوعي الاجتماعي وتحقيق الاندماج في المجتمع:

(أ) - صلاة الجماعة:

تعتبر ممارسة شعيرة الصلاة من أهمّ العبادات التي عرفتها الديانات المختلفة ومداومتها دليل على تدين الفرد عند المسلمين أو عند غيرهم في الديانات الأخرى "الصلاة عبادة عريقة في القدم وشعيرة مشتركة بين الديانات عامة، ولا أحسب تاريخ الأديان عرف دينا بغير صلاة"¹⁰. يؤدي المسلم الصلاة المفروضة خمس مرات في اليوم مع جماعة المسلمين، ويتردد على المسجد ليصلي مع إخوانه، في صف واحد وجنباً إلى جنب وينعكس ذلك على الحياة الاجتماعية للفرد حيث تقيه من العزلة الاجتماعية والتفوق وتجعله إيجابياً وأكثر مشاركة. وهذا التلامس يقطع سبل التفرقة والتدابير، فوحدة المصلين في الأفعال والأقوال والقبلة وإتباع الإمام، تنمي فيهم ملكة التنظيم والانضباط وتذيب من بينهم جميع الفوارق الطبقية والعرقية والمادية وجميع أشكال التمايز الاجتماعي داخل المسجد، كما أنّ صلاة الجماعة تنظم سلوك الفرد اليومي، وتجعله يسير وفق برنامج زمني منظم وفق منهج رباني يربطه بجماعة المسلمين، وصلاة الجماعة مصدر ضبط واعتدال واتزان، ووسيلة للتكيف والتطبيع الاجتماعي بتحكّمها في تنظيم الوقت وضبط السلوك وتجذب المسلم الفراغ الذي قد يجرّه إلى الانحراف، وفي حالة غياب المسلم عن صلاة الجماعة بعد تعهدها يتفقده إخوانه من المصلين ويسألون عن أسباب غيابه مما يرفع وتيرة الكافل في المجتمع، وبذلك يتحسّسون أخباره ويعينونه على تجاوز الصعوبات ويساعدونه في حاجته ويزورونه في مرضه ويشجعونه في موته، وهذا الدفء يجده المسلم بين إخوانه عندما يكون مداوماً

⁹ - مراد زعيمي، المرجع السابق، ص126.

¹⁰ - يوسف القرضاوي، العبادة في الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، 5، 1977، ص210.

على صلاة الجماعة، وصلاة الجماعة تقي المجتمع من كثير من الأمراض لأنها تقلص المسافة بين أفرادها وتزيد من فرص تفاعلهم.

(ب) - حلقات تحفيظ القرآن الكريم:

القرآن الكريم كلام الله، فيه العلم والتشريع والهدى والوعظ والقصص، هذه العناصر ترسم للمسلم منهجا يتبعه في حياته، ففي المساجد تتلى آيات القرآن الكريم، وتدارس وتفسر ويتم شرحها وتلاوتها مع التدبر والتفكير لاستخلاص المواعظ والحكم ومن أجل تطبيقها والعمل بها، أو قراءتها من طرف إمام المسجد في صلاة الجماعة. كلها طرق يتعلم بها المسلم كتاب الله وحينما يجتمع المسلمون في حلقات التلاوة أو التحفيظ. وحلقة الذكر هي جلوس المجموعة في شكل دائرة، ينظر بعضهم إلى بعض وتتوافق أصواتهم على كلام واحد مما يسهل التعلم والتدريب والحفظ، ويضفي على الحلقة أجواء من السكينة والطمأنينة. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده"¹¹.

ومن هذا يتضح فضل قراءة القرآن في المساجد، وأهمية إقامة الحلقات القرآنية فيها، لما لها من أثر فعال في غرس الأخوة في نفوس القراء والمستمعين، وحلول السكينة والطمأنينة وانعدام القلق والاضطراب وذهاب الهم والحزن. ووسيلة فعالة لتحقيق الحياة الطيبة لأفراد المجتمع، وتكوين الفرد الصالح المتزن والابحاثي، والمسلم يتوجه في طفولته إلى الكتاب ليتعلم الكتابة والقراءة وحفظ آيات القرآن قبل دخوله المدرسة الابتدائية، فتلك المرحلة التحضيرية في المسجد أو في الكتاب تسهل اندماج الطفل في المدرسة وتيسر تفاعله مع عناصر محيطه المدرسي بفضل الخبرة التي اكتسبها ليحقق نجاحه الدراسي، وبعد انضمامه إلى المدرسة الابتدائية فلن يتخلى عن الكتاب لأنه يساهم في إثراء لغته ورفع مستواه التحصيلي وينمي فيه ملكة الحفظ والتذكر، ويمدّه بقواعد اللغة والدين والأخلاق التي يستقيها من آيات القرآن والأحاديث الشريفة التي تقي المسلمين وأبناءهم من أخطار سوء الخلق والانزلاق الفكري والانحرافات العقدية، وما يرد من الثقافات الأجنبية المزللة والداعية إلى السفاهة والعبث وإثارة الغرائز والفساد الأخلاقي.

(ج) - الخطب والمحاضرات:

لقد كان المصطفى عليه الصلاة والسلام، يجلس بالمسجد النبوي، يعلم الصحابة أحكام دينهم، ويصبرهم بعاقبة أمرهم، حتى كان التنافس بينهم في التسابق إلى حضور مجلسه والتقدم للظفر بالإنصات إليه، فلم يكن المسجد مكانا للعبادة فقط، بل كان جامعة علمية للتربية الإسلامية، والعلوم المفيدة، ومنبعاً للثقافة الإسلامية التي نسخت الثقافات الأخرى وتميزت عنها شكلا ومضمونا، وفي المسجد يتم تعلم القرآن وفهم آياته وأحكامه وتشريعاته ومدارسه الأحاديث النبوية الشريفة، والتفقه بنصوصها ومضامينها، فقد كان النبي معلماً لأصحابه وخلفه أصحابه في تعليم المسلمين أصناف

¹¹ - حديث شريف، رواه مسلم (22/17) أخرجه أحمد (447/2)

العلوم من فقه وعقيدة و علوم الحديث وغيرها، وقد برز علماء من التابعين في علوم الدين كالإمام مالك والشافعي والإمام أحمد ابن حنبل وغيرهم.

ولا زال المسجد يواصل دوره، ويؤدي رسالته في تعليم أفراد المجتمع وتوجيههم، من خلال النشاطات العلمية المقامة في جنباته، والتي تتنوع بين الحلقة العلمية والمحاضرات وخطب والندوات، والدروس التي يلقيها إمام المسجد وخطيبه، أو يستضاف فيها العلماء والدعاة، كما تنظم مسابقات وندوات فكرية وملتقيات. فالعلوم المتنوعة، والمعارف المتعددة الموجهة من صحن المسجد ومنبره، تؤدي أهدافها الشرعية، وأغراضها التربوية في بناء المجتمع، واستقامة أفرادها، وتقويم سلوكهم، وتربيتهم على إقامة العدل وأداء الحقوق وكران الذات في سبيل سعادة المجتمع وتربطه وتآلف أفرادها، وإذابة الفوارق المصطنعة والعصبية المؤدية إلى إثارة الفتنة والنزاع، ومنع أسباب الشقاق والعداوة التي تمسّ بوحدة المسلمين وتضامنهم وتآلفهم.

(د) - التعارف والتآلف:

يتميّز المجتمع الإسلامي بسيادة شعور المحبة والتآخي بين أفرادها، وشيوع روح الترابط والتماسك في أوساطه، وقد استمدت تلك القيم من القرآن الكريم والسنة النبوية "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً"¹². فأهل الحي المسلم يجتمعون في المسجد كلّ يوم خمس مرات يؤدّون الصلاة جماعة، وبالتالي يلعب المسجد دور النادي إذ تتكرر رؤية بعضهم لبعض قبل إقامة الصلاة وبعدها فيتعرّف كل منهم على الآخر، ويتم بينهم التفاعل والحوار والمناقشة فتتشابك الأفكار والخبرات وتقدّم الاقتراحات وتحلّ المشكلات وتذلل الصعوبات، فتتطور العلاقات ويتعهد بعضهم بعضاً بالتزاور والتعاون، فتسود بينهم روح المودة والمحبة والتقارب والألفة وذلك دون مقابل، فهدف كلّ مسلم إدخال السرور على أخيه المسلم وغايته إرضاء الله فالانصهار في بوتقة المسجد تنتج مجتمعا متكاملا ومتماسكا لأنها تخلو من المنافسة والصراع.

فالتقاء المصلّين في المسجد دوريا يعمل على توطيد العلاقات يعزز الانسجام بينهم ويجعل منهم قوّة متماسكة ووحدة متألّفة. فحين يقابل المسلم أخاه في المسجد، يتبادلان السلام والمصافحة ويتجاذبان أطراف الحديث والأخبار فتحتمع لهما فائدتين دينية ودنيوية. فالمسجد من أهمّ الوسائل التي تعمق الصلات بين المسلمين، وتفتح قلوبهم للمحبة والتلاقي والإيثار والتعاون على الخير والتشاور والنصح، وتغرس بذور المحبة في النفوس، وتعهدها بالرعاية على مدار اليوم والليلة.

(ه) - مكتبة المسجد:

يعتبر المسجد مدرسة المسلمين، وكثير منهم بعد بعد تعلّمه للسور الأولى من القرآن يستطيع أن يقرأ الكتب ويستفيد منها، لهذا توفّرت المساجد على المكتبات التي تحوي المصاحف وكتب الحديث والفقه والعقيدة وعلوم الدين، وتوسع لمؤلفات العلماء المسلمين ومخطوطاتهم، إلا أنّ استهلاك هذه الكتب يكون تحت إشراف الإمام إذ يجب التدرّج في

¹² - حديث نبوي، رواه مسلم (139/16) البخاري (674/1)

ذلك حسب المستوى العلمي وحسب السن، ولقد اهتم السلف بمكتبة المسجد فكان "أول من أنشأ مكتبة في العصر الإسلامي هو خالد بن يزيد الأموي بدمشق، وبأمره ترجمت كتب الطب والكيمياء والطبيعة والفلك وغيرها من العلوم اليونانية والقبطية إلى العربية... وقد انتشرت المكتبات بالمساجد في بغداد والشام والأندلس ومصر، ففي بغداد أنشئت مكتبة سميت (الكرخ) فيها أكثر من عشرة آلاف مجلد، وفي الشام مكتبة سماها ابن خلدون (دار المعرفة) وبلغت كتبها ثلاثة آلاف مجلدا¹³. فقد تحوّلت المساجد إلى مشتلة للعلماء في شتى الفروع العلمية واكتظت أدرج ورفوف مكتباتها بمؤلفاتهم ومخطوطاتهم، وأكبر جامعة تخرّجوا منها هي المسجد.

(و) - المساواة والعدل:

لقد أعطى الإسلام لقيمة المساواة أهمية كبرى، إذ جمع بين أبي بكر وبلال ابن رباح وسلمان الفارسي وصهيب الرومي وحمزة وعمر وساوى بينهم جميعا في صف واحد ومصير واحد، فلم يكن للكبير مكان بين الصحابة، ولتفادي الشحاء والتنافر عدل النبي في مجالستهم وفي توزيع الغنائم بينهم، وكل ذلك في المسجد حيث غرس في نفوس الأفراد السلوك الصحيح لتنمية الشعور بأن الجميع أسرة واحدة وأمة واحدة، تجمعهم رابطة الأخوة الإيمانية بفضل المساواة التي هي من أبرز القيم التي خصّها النبي بالحديث وطبّقها عمليا في كثير من مواقفه وتظهر هذه القيمة بوضوح في العبادات كالصلاة في المسجد وأثناء تأدية مناسك الحج. فالإسلام قضى على جميع الفوارق المصطنعة، وأزاح نظرة الاستعلاء التي سادت الحياة الاجتماعية في الجاهلية.

فحين ينادي المؤذن للصلاة يجتمع المسلمون في صفوف مستوية وكأنهم يصطفون للحرب، ومهما كان عددهم يتراصون في صفوفهم حيث الكنف إلى الكنف والقدم إلى القدم لا فرق بين قويّهم وضعيفهم ولا بين غنيّهم وفقيرهم ولا بين أمرائهم وعامتهم، وكلّهم خلف إمام واحد يقتدون به، يرددون كلمة التكبير، فلا أحد يتقدم عن الإمام ولا أحد يتأخر، فهذه الصورة المعيرة عن التنظيم المحكم والانسجام التام تعكس أهمّ القيم التي كانت سببا في تقبّل الإسلام من طرف الشعوب وزادت من سرعة انتشاره وهي قيمة المساواة والعدل، ولقد أهدرت الباحثين الغربيين إذ تقول الكاتبة الإنجليزية ساروجيني ناديو في كتاب (محاضرات ومقالات): "إنّ الدين الإسلامي كان الدين الأوّل الذي دعا إلى الديمقراطية، وعمل بمبادئها، فلا يرتفع صوت الأذان من منارة مسجد، إلّا ويأتي من يريد أن يعبد الله، فيجتمعون في صف واحد خمس مرات في اليوم ويركعون لله على صوت التكبير وتتجلى المساواة الإسلامية في أروع أشكالها، إنني شعرت مرّة بعد مرّة، بأنّ الإسلام بقوة الوحدة العملية يجمع أفراداً مختلفين من بني آدم، في سلك واحد من الأخوة"¹⁴ ويقول المستشرق الإنجليزي روسكين جب، في كتابه (تجاه الإسلام): "لم يجرز مجتمع من المجتمعات البشرية نجاحاً مثل ما أحرزه الإسلام في إقرار المساواة بين الأجيال المختلفة بصرف النظر عن الطبقات البشرية، وتنوع الفرص

¹³ - علي محمد المختار، دور المسجد في الإسلام، دعوة الحق لسلسلة شهرية، العدد: 14 جّدة، 1406هـ، ص60-61.

¹⁴ - عبد الكريم بن صنيّان العمري، الدور الأمني للمسجد، ورقة عمل مقدمة لندوة المجتمع والأمن المنعقدة بكلية الملك فهد الأمنية بالرياض من 2/21 حتى 2/24 من عام 1425هـ.

وإمكانية العمل، لقد تجلّت من أوضاع الجالية الإسلامية في عدد من البلدان قدرة الإسلام على إذابة الاختلافات في الأجيال والتقاليد التي لا تزول على مر القرون، وعلى مدار التاريخ¹⁵.

إذا فالمسجد يحقّق مبدأ المساواة والعدل بين جميع أفرادها، فتختفي فيه جميع الفوارق البيولوجية والاقتصادية والسياسية وسائر أشكال التمايز، وتبقى التقوى والعمل الصالح الميزان الوحيد الذي يرفع أقوام ويحطّ آخرين، ففي المسجد الحقّ يعلى ولا يعلى عليه، حيث يتم القضاء بين الخصوم وفق شرع واضح وكامل وغير متناقض فرضه الخالق جلّ وعلى، لا يجابي أحدا ولا ينصف ظلما ولا يضيّع حق مظلوم، فبالعدل انتشر الإسلام وبلغ ما بلغ إلى أن ترك أهله العدل والمساواة فتقلّص حكمهم وتفرّق شملهم.

(ز) - القبلة:

كل المسلمين في أنحاء الأرض يتوجّهون في صلاتهم نحو القبلة وكل مساجدهم كذلك وحين يدفن الميت يوجّه نحوها وتعبّر عن ارتباطه بالمكان وهو المسجد الحرام الذي ولدت فيه أوّل لبنة في الإسلام وهي التلة التي احتضنت النبي وتمسّكت بدعوته حتى أظهره الله ونصره، وبفضل صبرهم وتضحياتهم ووحدهم قامت دولة الإسلام، فالقبلة إذا تعتبر عامل وحدة للمسلمين، ولا تصحّ الصلاة إلّا باستقبالها جماعات أو أفراد "والقبلة هي إحدى ظواهر العبادة التي انفرد بها المسلمون، عن غيرهم من الديانات السماوية وغير السماوية وهي رمز لوحدة الجماعة الإسلامية"

¹⁶ فقبلة المسلمين التي يتوجهون كلّهم نحوها في صلاتهم تمثّل إحدى الرموز التي تعبّر عن وحدة الموقف والمصير لدى أفراد الأمة الإسلامية وتمنع تفرّقهم.

(ح) - صندوق الزكاة:

تعتبر الزكاة ثالث الأركان الخمسة التي بني عليها الإسلام، وقد فرضت على المسلم يؤديها من ماله بقدر معلوم حدّده القرآن. وهي حق الفقير في مال الغني المسلم وكان للزكاة في صدر الإسلام موظفون تحت إمرة الحاكم يقومون بجمعها وحسابها وتوزيعها وتمثّل الزكاة أحد أهمّ موارد خزينة الدولة الإسلامية آنذاك، ولأهميتها الدينية والاجتماعية، خاض الخليفة ابوبكر حربا على المرتدّين الذين منعوا الزكاة بعد وفاة النبي، حتى عادوا إلى جادة الصواب وارتباط ذكر الصلاة بالزكاة في كثير من آيات القرآن ما هو إلّا تأكيد على أهميتها.

وقد لعب المسجد دورا مهما في تعليم فقه الزكاة والحثّ على إخراجها وتحديد شروط جمعها وتوزيعها، وقد أنشأت في العصر الحالي داخل المساجد الجزائرية صناديق لجمع الزكاة والصدقات والتبرعات ويتم تسييرها تحت رعاية مديريات الشؤون الدينية التي تحصيلها وتحصي الفتات التي تجب فيها الزكاة من ذوي الحاجات كالفقراء والأيتام والأرامل وغيرهم ويقوم على ذلك الأئمة بمساعدة لجان المساجد. ويعتبر مشروع صناديق الزكاة في المساجد الجزائرية أحد أهم

¹⁵ - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

¹⁶ - علي محمد مختار، مرجع سابق، ص 106.

المشاريع التي أنعمت الوظيفة الاجتماعية والاقتصادية للمسجد فكل من الأرملة والمحتاج وعابر السبيل يتوجه إلى المسجد وهو يعلم أن الإسلام قد ضمن حق إعانته ومساعدته في إطار التكافل الاجتماعي. فمؤسسة المسجد تعتبر كوسيط بين الميسورين من أبناء المجتمع والمحتاجين، وتعمل دائما وباستمرار على تحقيق التوازن المادي في المجتمع.

5- مؤسسة المسجد والشباب:

تم بناء أول مسجد في دولة الإسلام بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم مباشرة بسواعد شباب المهاجرين والأنصار وكان ولا يزال فضاء ومجال مكاني يلتقي فيه الشباب من أجل العبادة وتعلم المعرفة والسلوك عن طريق التلقين أو عن طريق القدوة والمحاكاة فيتعلمون أدب الحوار وقواعد السياسة والقيادة الحكيمة، ومن نماذج الصحابة الذين فتحوا الأمصار وبلغوا الدعوة ونشروا الدين الحنيف إلى العالم أجمع وبنو دولة عظمى في وقت قياسي، على ابن أبي طالب ومعاوية ابن أبي سفيان وأسامة ابن زيد وعبد الله ابن عمر وغيرهم كثير، فقد كانوا نماذج سلوكية للفرد المسلم يقتدي بأقوالهم وأفعالهم زيادة عن توجيهات الكتاب والسنة.

ومساجدنا اليوم تعج بنشاطات الشباب في إطار الجمعيات الشبابية وهيئات كالكشافة الإسلامية التي تشارك في التوعية الاجتماعية بنشاطاتها المتنوعة كتنظيم دورات رياضية وسياحية وترفيهية، ونشاطات فكرية من تحفيظ لكتاب الله ومسابقات في رمضان وتوعية مستمرة من خلال إلقاء الدروس وتوجيه وإرشاد للنشء ونشاطات اجتماعية من تضامن مع المحتاجين والمرضى وتكافل اجتماعي كإقامة احتفالات الزواج الجماعي في المساجد والختان وغيرها مما ينشر الفرحة في قلوب المحتاجين والمرضى والأطفال وغرس قيم التسامح والاستقامة ويزيد من التماسك الاجتماعي والضبط الاجتماعي ويقلل من الانحراف والجريمة ويجارب الآفات والأفكار الهدامة التي تشيع العنف والفوضى والتفسيخ الأخلاقي.

الخاتمة:

المسجد مؤسسة ذات طابع ديني اجتماعي، أنشأها المجتمع المسلم لتكون مكان التقاء أفرادهم ووحدهم وتنظيمهم استجابة لنداء المؤذن بالاجتماع للصلاة ووقوفهم في شكل صفوف مترابطة واقتنائهم بأفعال وأقوال الإمام وأدائهم لحركات تعبدية منسقة ومنسجمة وهادفة، ففيه تمارس النشاطات التعبدية والتعليمية وفق منهج الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفائه من بعده، ولم يقتصر دور المسجد في صدر الإسلام على النشاطات المذكورة فقط، بل كان مؤسسة محورية تتحكم في توجيه وتنظيم جميع النشاطات والعلاقات السياسية والعسكرية والاجتماعية والتربوية والاقتصادية. وللمسجد وسائل يستخدمها لتحقيق أهدافه منها صلاة الجماعة والمكتبة وإلقاء الدروس والخطب والمواعظ، وصناديق الزكاة. فالتقاء المسلمين خمس مرات في اليوم يبيت بينهم الألفة والمحبة، كما أن ممارسة الشعائر الدينية بطريقة لا يفصل

فيها غني على فقير ولا أمير على مأمور، ولا أبيض على أسود، ترسخ العدالة والمساواة في نفوس المسلمين وفي سلوكياتهم كما أنّ للمسلمين قبة واحدة يتجهون نحوها في صلاتهم وهي شطر المسجد الحرام وهو ما يؤكد وحدتهم رغم تباعد المسافات واختلاف اللغات والأجناس والثقافات.

يستغل الفرد المسلم المسجد كمكان للعبادة وكمجموعة لتعلم العلم فهو معهد لتخريج العلماء والدعاة، ويستغله كمؤسسة لتربية شباب الأمة الإسلامية على روح الجماعة، يجمعهم على رأي واحد وعقيدة واحدة وسلوك واحد تربطهم الأخوة في الله والتسامح والتضامن والتناصح والإيثار وهذا يقيهم من الانحراف، وهو بمثابة مؤتمر مصغر لطرح مشاكلهم وإيجاد الحلول لها، وفيه يعلنون زواجهم ويوثقون عقودهم ويتشاورون وفيه يقضى بينهم وتحلّ خلافاتهم، ويعينون فقراءهم وذوي الحاجة منهم، وتاريخ المساجد يثبت قيام هذه المؤسسة بالوظائف المتنوعة، وأهمها وظيفة التوعية الاجتماعية الشاملة للدين والاقتصاد والثقافة والسياسة، تتوفر للفرد والشباب المسلم فضاء للتربية والتدريب ليحقق التوازن والتوافق النفسي والاجتماعي وتمكّنه من التكيف والاندماج الاجتماعي.

التهميش:

- 1 - منصور الرفاعي عبيد، مكانة المسجد ورسائله، الدار العربية للكتاب، ط1، القاهرة، 1997.
- 2- محب الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ج1، دار الفكر، بيروت، 1983.
- 3- مذكور إبراهيم وآخرون، معجم العلوم الاجتماعية، ط1، القاهرة، 1985.
- 4- مراد زعيمي، مؤسسات التنشئة الاجتماعية، مديرية النشر جامعة باجي مختار — عنابة 2002.
- 5- محمود إسماعيل حسن، التنشئة السياسية، دار النشر للجامعات، القاهرة، 1997.
- 6- سعاد فويال، المساجد الأثرية لمدينة الجزائر، دار المعرفة، الجزائر 2010.
- 7- شكري صابر، موسى حلس، الوعي الاجتماعي العربي، دار المنارة، غزة، 2002.
- 8- قاموس دائرة المعارف البريطانية، 1984.
- 9 - عبد الكريم بن صنينان العمري، الدور الأمني للمسجد، ورقة عمل مقدمة لندوة المجتمع والأمن المنعقدة بكلية الملك فهد الأمنية بالرياض من 2/21 حتى 2/24 من عام 1425هـ.
- 10 - علي محمد المختار، دور المسجد في الإسلام، دعوة الحق سلسلة شهرية، العدد: 14 جدة، 1406هـ.
- 11 - يوسف القرضاوي، العبادة في الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط5، 1977.